

الغدير

[321] عن غيره قوله: لا أعلم به بأساً إلا أنه يفسر برأيه القرآن ويكثر منه، وفي ميزان الاعتدال 1: 361: إنه كان يفسر القرآن برأيه. هذا إسلام أي قحافة وحديثه وليس إلا دعوى مجردة مدعومة بالواهيات، ولا يثبت بها إسلام أي أحد، ويظهر من نفس رواية أحمد أن إتيانه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [على فرض تسليمه] لم يكن إلا لاسترداد ما أخذه المسلمون من ابنته من الطوق، ولو كان له إسلام ثابت وكان إتيانه للإسلام لكان يعيد زيارته صلى الله عليه وآله وسلم مرة بعد أخرى، وكان ينتهز الفرص أيام إقامته تلك في مكة ويستفيد من نمير علمه، ويأخذ منه معالم دينه، وكان حقا عليه أن يزوره في حجة الوداع، ولو كان له إسلام لكان يروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم ولو حديثا واحدا، أو كان يروي عن أصحابه ولو عن واحد منهم، ولو كان قد أسلم لكان تنقل عنه كلمة في الإسلام، أو قول في الذب عنه، أو حرف واحد في الدعوة إليه أو كان له في التاريخ ذكر عن أيام إسلامه، ونبا عن آثار إيمانه بالله وبرسوله، ولا أقل من روايته هو بحديث إسلامه. ثم إن صح الخبر وقد أكرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: هلا تركت الشيخ في بيته. الخ. وكان ذلك كما مر تكرمة لأبي بكر فما بال الصحابة ترد شفاعته مثل هذا الرجل العظيم؟ الذي عظمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الكلمة القيمة التي لم تؤثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم في أحد من الصحابة حتى في أعمامه صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم العباس الذي يستسقي به الغمام وهم يسمعونها منه صلى الله عليه وآله وسلم ما بالهم يصفحون عن شفاعته في والده بإعادة الطوق إليه وهو شيخ كبير حديث العهد بالإسلام حري بأن يكرم؟ وما بال أبي بكر الذي أنفق جل ماله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على زعم القوم يأخذ بيد أخته ويأتي بها إلى مجتمع الثويلة وينشد الحضور بالله وبالإسلام ويسألهم رد طوقها إليها؟ وما الطوق وما قيمته والصحابة لم تقبل فيه شفاعته شيخهم يوم ذاك وخليفتهم في الغد؟ وكيف يستعظم أبو بكر أمر الطوق ويأمر أخته بالاحتساب ويرى الأمانة قليلة في الصحابة يوم ذاك مع حضور نبيهم فيهم؟ فما كان محلهم من الأمانة بعد يومهم ذاك بثلاث سنين وقد ارتحل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بين طهرانيهم؟ وكيف صاروا بعد فقدهم نبيهم عدولا؟ أنا لا أدري.